

الإستراتيجية التّدرسيّة للقيم العقائديّة في كتاب التّربية الإسلاميّة للسّنة الأولى متوسّط

" بين النّظريات التّعليميّة والممارسات الإجرائيّة "

First Year of Intermediate School

" Between Educational Theories and Practical Applications "

Akila AREZKI د/ عقيلة أرزقي ¹

¹ جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله) - (University of Algiers 2 (Algeria)

عضو في مخبر نظريّة اللّغة الوظيفيّة - جامعة الشلف / الجزائر

البريد الإلكتروني: akila.arezki@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/05 تاريخ القبول: 2025/10/24 تاريخ النشر: 2025/12/28

الملخص:

تهدف المناهج التّعليميّة إلى إكساب المتعلّم مهارات لغويّة وخطابيّة تواصلية، فضلا عن القيم المعرفيّة الدّينية منها والعلميّة والسلوكيّة؛ وذلك لما تحويه من أسس تربويّة نظريّة وتطبيقية لبث القيم الإسلاميّة ولأهميّة ذلك، جاء هذا البحث الموسوم بـ: " الإستراتيجية التّدرسيّة للقيم العقائديّة في كتاب التّربية الإسلاميّة للسّنة الأولى متوسّط: بين النّظريات التّعليميّة والممارسات الإجرائيّة" كاشفا عن مدى تأثير مقرر كتاب التّربية الإسلاميّة في تلك المرحلة في تلاميذ السّنة الأولى ودوره في تكوين شخصيتهم عقائديّا وسلوكيّا، فكانت لنا هذه الإشكاليّة: كيف أسهم برنامج كتاب التّربية الإسلاميّة في تعزيز القيم الإيمانيّة لدى متعلّم السّنة الأولى متوسّط؟ وما مدى تجسيده لتلك القيم سلوكيا في محيطه الأسريّ والمدرسيّ؟ وسعينا منّا للإجابة عن ذلك، سنتّبع المنهج الوصفيّ، فهو الأنسب لمثل هذه الدّراسة التي تروم إلى إبراز دور المناهج التّربويّة الجزائريّة ومدى فاعليّتها في صناعة جيل قيم ومبادئ دينيّة وإنسانيّة.

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية التّدرسيّة، القيم، العقائديّة، كتاب، الإسلاميّة، النّظريات، التّعليميّة، الممارسة.

Abstract:

The educational curricula aim to equip learners with linguistic and communicative skills, along with cognitive values that encompass religious, scientific, and behavioral aspects. These curricula are grounded in both theoretical and practical educational foundations, Due to its significance, this research, titled "The Teaching Strategy of Doctrinal Values in the Islamic Education Book for First-Year Intermediate Students: Between Educational Theories and Procedural Practices," reveals the extent of the impact that the Islamic education curriculum has on first-year students; Thus, we posed the following issue: How has the Islamic education programme contributed to enhancing the faith values among first-year intermediate learners? To what extent does it manifest these values behaviorally in their family and school environments?

In our endeavor to answer this, we will employ a descriptive methodology, as it is the most suitable approach for this study.

Keywords: strategy teaching; values beliefs; book Islamic; educational theories; practices.

1. مقدمة:

اهتمت المناهج التربوية الجزائرية بموضوع القيم وعملت على تحديدها بإبراز مكانتها في خضم السياسة التربوية الجديدة التي ينادي بها مشروع الجيل الثاني من سلسلة التعديلات التي عرفتها المنظومة التربوية؛ وذلك يجعلها إحدى مرتكزات بناء تلك المناهج على اختلاف المواد التعليمية من جهة، ومن جهة أخرى، على اختلاف تلك القيم، لذا جعلت لكل مادة مجموعة من القيم تركز عليها في إطار تربوي تعليمي، فضلا عن اشتراك بعضها وتقاطعها تفعيلا لبيداغوجية الكفاءة العرضية **La compétence transversale**، وهي الأخرى تعدد إحدى مرتكزات مشروع الجيل الثاني، باعتبارها نظاما فكريا يسير وفق مخطط منهجي مشترك بين مختلف المواد سعيا لترسيخ مجموعة من القيم وإكساب مختلف المهارات. وتأسيسا على ما تقدم، جاء هذا البحث الموسوم بـ: "الإستراتيجية التدرسية للقيم العقائدية في كتاب التربية الإسلامية للسنة الأولى متوسط: بين النظريات التعليمية والممارسات الإجرائية" كاشفا عن مدى تأثير مقرر كتاب التربية الإسلامية في تلك المرحلة في تلاميذ السنة الأولى ودوره في تكوين شخصيتهم عقائديا وسلوكيا، فكانت لنا هذه الإشكالية: كيف أسهم برنامج كتاب التربية الإسلامية في

تعزيز القيم الإيمانية لدى متعلّم السنّة الأولى متوسّط؟ وما مدى تجسيده لتلك القيم سلوكيا في محيطه الأسريّ والمدرسيّ؟

وسعيّنا منّا للإجابة عن ذلك، سنتبّع المنهج الوصفيّ، فهو الأنسب لمثل هذه الدّراسة التي تروم إلى إبراز دور المناهج التربويّة الجزائريّة ومدى فاعليّتها في صناعة جيل قيم ومبادئ دينيّة وإنسانيّة، وقبل عرض ذلك، وجب الوقوف بداية على الإطار المفاهيميّ للدّراسة، وهذا تفصيله:

2. مصطلحات ومفاهيم:

1.2 الكتاب المدرسيّ: مرجعيّة تربويّة وتعليميّة:

يعدّ الكتاب المدرسيّ « ركيزة أساسيّة للمدرّس في العمليّة التّعليميّة، فهو يفسّر الخطوط العريضة للمادّة الدّراسيّة وطرق تدريسها، ويتضمّن أيضا المعلومات والأفكار الأساسيّة في مقررّ معين، كما يتضمّن أيضا القيم والمهارات والاتّجاهات الهامّة المراد توصيلها إلى جميع التّلاميذ»¹، فهو بذلك الصّورة التّطبيقية للمحتوى التّعليميّ الذي يرشد المعلّم إلى الطّريقة التي يستطيع بها إنجاز أهداف المناهج العامّة والخاصّة، كما أنّه يمثّل في الوقت نفسه الوسيلة الأكثر ثقة في يد التّلميذ نظرا لمقاييس الرّقابة الصّارمة التي تخضع لها محتوياته من قبل السّلطة العيا²، لذا فهو « جدير بالاطمئنان إليه؛ لأنّ واضعوه هم عادة من المختصين في التّربيّة والمادّة العلميّة»³.

وقد استند في تعريفه على أهميّة محتواه انطلاقا من أهدافه التّربويّة بالتركيز على مبدأ القيمة، وأهداف تعليميّة بالتركيز على إكساب مختلف المهارات المعرفيّة منها والتّواصلية.

وقد عرّفه أحد المتخصّصين في إطار المقاربة بالكفاءات والتركيز على بيداغوجيّة الفارقة بقوله: « الأداة الأساسيّة في تنفيذ المنهج المقرر، إذ يقدّم للجميع قدرا مشتركا من الحقائق والمعلومات التي يجب أن يلمّ بها الطّالب ويترك المجال لهم بعد ذلك بالتّوسّع حسب فروقهم الفرديّة ووفقا لقدراتهم العقليّة»⁴.

وانطلاقا من ذلك تظهر أهميّة الكتاب المدرسيّ التي تقاس استنادا إلى محتواه التّعليميّ، ودوره في تعزيز الاتّجاهات والقيم التي تؤثر بطريقة إيجابيّة في سلوك الطّلبة وتصرفاتهم، وتعمل على مساعدتهم في إكساب

" بين النظريات التعليمية والممارسات الإجرائية "

القيم الإيمانية الإسلامية.⁵

وعليه، فإنّ الكتاب المدرسي مؤلّف تربويّ تعليميّ ببعده النظريّ لاحتوائه مجموعة من الدّروس ومختلف التّعلّمات، وبعده التّطبيقيّ لاحتوائه الجانب الوظيفيّ تجنيداً للمعارف وترسيخاً للتّعلّمات، فضلاً عن بعده التّربويّ المتمثّل في احتوائه على مختلف القيم والمبادئ، يراعي في ذلك المرحلة التّعليميّة والقدرة الفكرية للفئة المستهدفة؛ بحيث يكون ملازماً لها سعياً منه إلى تحقيق مجموعة من الأهداف بطريقة منظّمة متدرّجة ووفق تخطيط مسبق ينطلق من المكتسبات القبليّة ليصل إلى تعلّمات جديدة.

2.2 القيم العقائدية: تصوّر فكريّ وسلوك فعليّ.

على الرّغم من أنّه يصعب تحديد مفهوم مانع جامع لمصطلح القيم، إذ يعدّ من بين المفاهيم المعقّدة والمتشعبّة، وذلك نظراً لاختلاف الأطر المرجعيّة من تصوّرات فكريةّ وأبجّاهات سياسية، إلّا أنّ ذلك لم يمنع من وجود مفاهيم تحدّد وبدقّة حقيقة المصطلح، وقبل البدء في عرضه اصطلاحياً، تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح القيمة كما هو متعارف عليه مصطلح لاتينيّ يدلّ على القوّة والصّحة تتضمّن فكرة الفاعليّة والتأثير والشجاعة والمثاليّة في الفعل والأداء.

تمثّل القيم « مجموعة من الأحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانيّة والاجتماعيّة والمدنيّة، وتكون هذه الأحكام نتيجة تقويم الفرد وتقديره، إلّا أنّها في جوهرها نتاج اجتماعيّ، استوعبه الفرد وتقبّله واستخدمه كـمعايير»⁶، فهي إذن تصوّرات تتميز بالعموميّة والالتزام، فأفراد المجتمع يشتركون في قيم واحدة مفروضة من طرف المجتمع الذي ينتمون إليه، وهي جوهر البيئة التّقافيّة للمجتمع ومحورها الرّئيس.⁷

وعليه، فإنّ القيم أحكام اجتماعيّة ومعتقدات فكريةّ يصدرها الفرد على موضوع ما بالاعتماد على مجموعة من المعايير الاجتماعيّة والتّقافيّة منطلقها تقدير ذاتيّ وتأثير جماعيّ في إطار اجتماعيّ يحوي مجموعة من النّظم والتقاليد والعادات الاجتماعيّة والأنماط السلوكيّة، تساعد الفرد على التّعايش ضمن المجموعة كما تعينه على اتّخاذ قراراته بشكل ناضج ومتوازن.

ولأنّ الكتاب المدرسيّ يعدّ إطاراً مرجعيّاً لتكوين المتعلّم في مجالات معرفيّة عديدة لا تنحصر في المجال المعرفيّ فحسب، فإنّه يستمدّ قيمته بالدرجة الأولى من إستراتيجيات التّعليم والتّعلّم المعتمدة، ومن البيداغوجيات المقترحة التي يُعتمد عليها في بناء المعارف وحلّ المشكلات واكتساب المهارات والكفايات المستوجبة، فإنّنا نجدّه يضع بين أولوياته مجموعة من القيم بأبعاد تربويّة باعتبار التربية « إحدى الوظائف المهمّة للوعي وشرطاً ضرورياً لاستمرار الحياة الاجتماعيّة».⁸

فالتأظر في الكتاب المدرسيّ يجده يعوّل على ترسيخ تلك القيم، وفي مقدّماتها القيم الدنيّة التي تعدّ « مجموعة المعايير والأحكام المستمدّة من القرآن الكريم والسنة النبويّة، وأصبحت محلّ اعتقاد واتّفاق بين المسلمين»⁹، وأهمّها قيم العقيدة التي يحرص على تحويلها من إطارها التعليميّ إلى ممارسة فعلية مستمرة. يحيل المفهوم العامّ للعقيدة إلى « الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى، وألوهيته، وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، واتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم»¹⁰.

فهي تلك الأمور التي يجب على الفرد التصديق بها بلا شك، والاطمئنان لها بلا ريب، والعمل بها بلا تحاذل، وبهذا « تتميز العقائد عن المعارف النظرية لاختلاف الأولى عن الثانية في درجة القطع واليقين، ولهذا تؤخذ عن الله ورسوله وما أجمع عليه سلف الأمة، فما كان في القرآن وجب اعتقاده وكذلك ما ثبت في الأحاديث الصحيحة»¹¹، هذا المفهوم ما جاء في مفهومها حديثاً، فهي تلك: « الأمور التي يجب أن يصدق به قلبك، وتطمئنّ إليها نفسك، وتكون يقينا عندك، لا يمازجه ريب، ولا يخالطه شك»¹².

تعدّ العقيدة الأساس الذي يقوم عليه الدين الإسلاميّ، تقوم على أركان تشريعية فرضها الله تعالى لتنعكس آثارها من الفرد إلى المجتمع في شكل عهد مؤكّد يلزم صاحبه بضرورة تنفيذه بعزم وتصميم، لذا كانت ولا تزال عاملاً رئيساً في البناء الإنسانيّ الذي سينهار إذا لم يجد ما يحكمه ويصونه ويشدّ عضده، لذا فهي « حصن لبناء الإيمان يشده قوّة حتى لا يكون عرضة للسقوط والانهيار»¹³.

وتأسيساً على ما تقدّم، فإنّ القيم العقائدية هي مجموعة أحكام وتشريعات مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي وجب الإيمان بما جاء به إيماناً يقينياً، والعمل بنصوصه عملاً صحيحاً ضمناً لصلاح في الدنيا وفلاح في الآخرة، وإدراكاً لأهمية القيم بصفة عامّة والقيم العقائدية بصفة خاصّة، ووعينا منّا بضرورتها فكرياً وسلوكياً خاصة أمام الانفتاح التكنولوجي وهيمنة العالم الرقميّ، فإنّ ترسيخها يعدّ حاجة ملحة باعتبارها القاعدة الصلبة في بناء مجتمع يسمو خلقاً ويعلوّ قيماً.

ومن بين أهمّ القنوات التي تحقّق ذلك المجتمع بمختلف هياكله القاعدية، نجد الأسرة والمسجد والمدرسة، ثلاث مؤسساتيّ يعوّل عليه في حركتي البناء والإعمار كلّ حسب الوظيفة التي سخر لها، فالأسرة تعدّ

" بين النظريات التعليمية والممارسات الإجرائية "

وحدة من وحدات ذلك العمران الكويتي، ومركز التنشئة الاجتماعية والدينية المتكاملة قوامها مجموعة من القيم والمعتقدات، والمسجد باعتباره وحدة أخرى من وحدات الإعمار الكويتي الفكري، فلم يعد مفهومه يحيل إلى مكان الصلاة والتعبد فحسب بل تعداه ليشمل مفهوم المجلس الديني التربوي يتم فيه تلقي تعاليم الإسلام بمختلف أصولها وتوجيهاتها وقيمها، وأما المدرسة فهي فضاء اجتماعي مكمل لسابقه يهدف إلى تعزيز تلك القيم والمبادئ لدى الناشئة، وتعليمهم مختلف المعارف والصناعات، ولقد اتخذت لنفسها وسائل تربوية تعليمية مختلفة، تأتي في طليعتها الكتاب المدرسي.

يسعى الكتاب المدرسي إلى تحقيق ذلك وعيا منه أنّ المتعلمين « بحاجة إلى تعزيز الوعي لديهم بأهمية تمثل القيم الإيمانية المختلفة سلوكا ومعتقدا والعمل على ممارستها وتأصيلها فكريا، تجنباً للتأثير سلبياً بعصر المعرفة والتقنية والاتصال فرضت نفسها على كافة المجتمعات بما تحمله من أفكار وتوجيهات ثقافية، والتي لا تتلاءم مع المنظومة القيمية الإيمانية التي تعمل المدرسة على إكسابها للطلاب».¹⁴

ولإظهار ذلك عملياً لنا وقفة تربوية عقائدية مع محتوى كتاب التربية الإسلامية للسنة الأولى متوسط فهو خير ما يمثل تلك القيم التي لا تبعد عن حدود قيم تربوية تضمنتها كتب المواد الأخرى.

3. أثر كتاب التربية الإسلامية في تعزيز القيم العقائدية عند تلاميذ السنة الأولى متوسط: بين النظرية والتطبيق.

1.3 كتاب التربية الإسلامية: الأهداف والمرتكزات:

يعدّ الكتاب المدرسي عموماً الواجهة التطبيقية للمحتوى التعليمي، فمن خلاله يهتدي المعلم إلى منهجية يستطيع من خلالها إنجاز أهداف المنهاج و«تجسيد البرنامج الرسمي لوزارة التربية الوطنية، وموضوعاته من أجل نقل المعارف للمتعلمين وإكسابهم بعض المهارات ومساعدة كل من المعلم والمتعلم لتفعيل سيورة التعلم»¹⁵، ومن تلك الكتب نجد كتاب التربية الإسلامية.

يندرج الكتاب التربية الإسلامية للسنة الأولى متوسط ضمن التعديلات التعليمية الجديدة التي أقرتها وزارة التربية الوطنية، كتاب يعتمد على مقارنة تُحفّز التلاميذ على استعماله والاستعانة به في وضعيات تعلمية مختلفة، تهدف إلى إكسابه كفاءات متنوعة، وبناء مفاهيم علمية، فضلاً عن ذلك تمنحه القدرة على حلّ إشكالات ذات الطابع الديني، كما نجد الكتاب يركز على مبدأ القيمة، بهدف اكتساب المتعلم مواقف إيجابية جديدة، وسعياً إلى « تحقيق الأهداف المتوخاة كما حددها المنهاج »¹⁶، والتي أقرتها الوزارة الوطنية والمتمثلة في الجانب التعليمي؛ وذلك باستيعاب أساسيات الدين الحنيف، ليكون مرجعاً يُسند إليه في

الفهم والحفظ والمراجعة، وكذا الجانب التكويني سعيًا منها لتكوين فرد صالح يتفاعل مع قضايا مجتمعه بخلق حميد وسلوك حسن.

واستكمالًا للفائدة، اعتمد الكتاب على إيجاز العبارات والتمثيل بشواهد معرّبة، كما نجده يعتمد على الصور الملونة والأشكال الموحية لما تحمله من أهمية في العملية التعليمية؛ ذلك أنّ «الصورة التعليمية هي وسيلة لتقديم الحقائق التعليمية والطبيعية، وتزويد المشاهد (المتعلّم) بإدراكه للاختلاف بين المعلومات السابقة، ومقارنتها بالانطباع الجديد الناشئ عن اختلاف المعطيات»¹⁷، فجاءت زيادة في التوضيح وتعميقًا للفهم وترسيخه في الأذهان، كما نلاحظ وجود ذلك الترابط مع « نصّ الكتاب، فيلتحم به في تناسق وتكامل يزيد شغف الأطفال بالقراءة والطلاع، ويعينهم على الفهم والإدراك، فضلًا عن تدريبهم على التذوق الجمالي»¹⁸، وهو ما ناسب المرحلة العمرية للمتعلم وسيكولوجية بنائه الفكري¹⁹، ويمكن تحديد تلك الأهداف على النحو الآتي:

- **أهداف لغوية:** وتتمثل في إكسابه مصطلحات دينية ومعاني جديدة.
 - **أهداف معرفية:** وتتمثل في نقل المعارف وإكسابه مهارات دينية كالوضوء، والصلاة والصوم.
 - **أهداف اجتماعية:** وتتمثل في ربطه بمجتمعه وتنظيم علاقاته وفق قانون الحقوق والواجبات.
 - **أهداف عامة:** القدرة على التعرّف، والفهم، والتّطبيق، والتّحليل، والتّركيب، والتّقويم.
- احتوى كتاب التربية الإسلامية على ثلاثة ملفّات تعدّ ميادينه الرئيسة، كلّ ملفّ منها يحوي مجموعة من الدروس تتقدّمها سورة قرآنية، يحتتم كلّ ملفّ منها بوضعيات تفويجية تمثّل جانبها التّطبيقي، وهي على نوعين: ما يأتي في شكل أسئلة متعلّقة بالموضوع المدروس ترسيخًا آتيا لمكتسبات المتعلّم، وما يأتي في شكل مجموعة من الأسئلة المتعلّقة بالميدان المدروس تمثّل إدماجًا لما تعلّمه طوال شهر كامل ترسيخًا للمفاهيم، وتجنيدها للمكتسبات، كما نجد الكتاب مذيلًا بثلاثة عشر نصًا للمطالعة لإكساب المتعلّم معارف جديدة، وتوسيع آفاقه الفكرية، وتعزيز قيمة الدينية منها والمجتمعية.

وفيما يلي تفصيل لتلك الملفّات مرتبة حسب ورودها في الكتاب المدرسي على النحو التالي²⁰:

* **الملفّ الأول:** ويحوي: سورة الطّارق، مكانة القرآن الكريم والسّنة النبوية الشّريفة، أركان الإيمان، الإيمان بالله ووحديّته، من دلائل قدرة الله تعالى، الطّهارة، الوضوء، الغسل، الصّدق، الرّسول صلّى الله عليه

" بين النظريات التعليمية والممارسات الإجرائية "

وسلم (مولده، طفولته، شبابه).

* **الملف الثاني:** ويتضمن: سورة البروج، من نعم الله على عباده، التيمم، الصلاة ومكانتها التعبديّة، الأمانة، الوحي ومقدماته.

* **الملف الثالث:** ويشمل: سورة الانشقاق، الوقت هو الحياة، فضل صلاة الجماعة والجمعة، علاقة المسلم بأخيه المسلم، الدعوة إلى الإسلام.

* **نصوص للمطالعة:** وهي: من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية، الحكمة ضالة المؤمن، فضل العلم والعلماء، الإيمان قول وعمل، الشّباب المحمديّ، وظيفة العقل في الإنسان، تحريم سبّ الدّين، الأصالة هي أن يكون الإنسان ابن عصره، أنشودة المولد، المسلم أخو المسلم، العناية بالبيئة من صفات المسلم، حديث الإسراء والمعراج، قصّة مشروعيّة الأذان.

وقد خصّص جزء للتعريف بمحتوى الكتاب جعل تحت عنوان: كيف أتعامل مع كتابي؟²¹، ولافت في ذلك الجزء استخدامه لعناوين جاءت بصيغة المتكلّم المفرد، نحو: أتعرف على السّورة، أتأمل وأكتشف، أتلو وأحفظ...)، فاستعمال ذلك الصّميم يدلّ أنّ الكتاب هو كتاب المتعلّم، وأنّ استعمال المتعلّم له فمن باب الاستئناس فحسب، كما نجد الصّميم يوحى بإشراك المتعلّم في إنتاجيّة المعارف تفعيلا لدوره في العمليّة التعلّميّة، وهي من مرتكزات الجيل الثّاني الذي يجعل المتعلّم محور تلك العمليّة، ممّا ينمّي فيه جرأة المشاركة، ويمنحه ثقة في التعبير وإبداء الرّأي، ويجعله منخرطا في العمل الجماعيّ، فيخرجه من الاستهلاك إلى الإنتاج فالإتقان ثمّ الإبداع.

فالكتاب على هذا النحو يتماشى والأعمار المختلفة للمتعلّم، ويحترم مبدأ الفروق الفرديّة، ويراعي مستويات الفهم والاستيعاب لديه رغم تناوله لموضوعات عقائديّة بمصطلحات معقّدة ومفاهيم عميقة قد يصعب إيصالها، ونجده أيضا بموضوعات متنوّعة تحدم الجانب العقليّ المعرفيّ، والجانب الوجدانيّ النّفسيّ، والجانب السلوكيّ الإرشاديّ فضلا عن الجانب القيميّ الذي يرسّخ قيم العقيدة، وهي جوانب متداخلة متكاملة ضروريّة في العمليّة التعلّميّة وخادمة لأهدافها.

إلا أنّها موضوعات لم تخضع لمنهجية منتظمة، فلم يراع فيها مبدأ الاتّساق والانسجام بين موضوعاتها، فقد جمعت في ملفّ لم يحدّد مجاله ولم يضبط عنوانه، فضلا عن تكرار بعض الموضوعات تحت عناوين مختلفة، وهو ما يتعارض مع معايير صناعة الكتاب المدرسيّ المتعارف عليها سواء أتعلّق الأمر من الجانب المنهجيّ أم من صناعة محتواه.

وعليه، يتعيّن على الجهة الوصيّة إعادة النّظر في هذا الكتاب بشكله ومضمونه؛ وذلك بتقويمه وفق معايير التي يجب الالتزام بها في صناعة الكتاب المدرسيّ باعتباره مرجعيّة فكرية يستند إليها المتعلّم لبناء تعلّماته وتوظيف مكتسباته.

2.3 تدريسيّة القيم العقائديّة من خلال كتاب التّربية الإسلاميّة: من التّعليم إلى الممارسة:

يعدّ الدّين الإسلاميّ مصدر القيم الدّينيّة والأفكار والمعتقدات التي تضبط التّربية الصّحيحة وتقوم سلوك الفرد وتهدّب فطرته، حرصا منها على تكوين أفراد ومجتمعات سليم معتقدها قويم بناؤها دون تعارض ومعتقدات المجتمع وأعرافه شريطة ألاّ تبعد هذه الأخيرة عن حدود شرعة الله تعالى ومنهاجه وسنة رسوله الكريم ومنهجه.

وقبل إظهار تلك القيم التي ينادي بها كتاب التّربية الإسلاميّة بين مجالي التّعليم والتّوظيف، كان لزاما علينا ونحن نطرق هذه الجزئية من البحث الوقوف على مختلف الطّرائق المعتمدة في تدريس التّربية الإسلاميّة لما لها دور في تجسيد تلك القيم معرفيا ثمّ سلوكيا، فضلا عمّا تحمله تلك الطّرائق من أهميّة بالغة في العمليّة التّعليميّة التّعليميّة.

والجدير بالذكر، أنّ تلك الطّرائق تختلف تبعا لخصوصيّة كلّ فوج دراسي، بل إنّ الفوج الدّراسيّ الواحد يخضع لمجموعة من الطّرائق، وذلك نظرا للفروق الفردية بين المتعلّمين، وقد ساعد ذلك في تنوع موضوعات البرنامج الدّراسي، ويمكننا استخراج تلك الطّرائق الأكثر اعتمادا في تدريسيّة تلك المادّة، وهذا تفصيله:

- **طريقة التّلقين:** من أكثر الأساليب التّعليميّة اعتمادا في العمليّة التّعليميّة التّعليميّة، فمن خلاله يعرض المعلّم مادته المعرفيّة دون إشراك المتعلّم، هذا الأخير الذي ينحصر دوره في السّماع والفهم والحفظ ثمّ التّطبيق، ولعلّ ذلك ما يعاب عليها، فالبيداغوجية الجديدة تنادي بضرورة تفعيل دور المتعلّم، وهذا هو الأصل لكننا لا يمكن أن نلغي دور التّلقين خاصّة لمن تعدّز عليه المشاركة لأسباب نفسيّة أو معرفيّة، فيصبح التّلقين حلاّ مناسباً مربحا للوقت ومسائرا للوضع ومناسبا لجميع موضوعات الكتاب.

- **طريقة الحوار والمناقشة:** وهي رافد من روافد بيداغوجية المقاربة بالكفاءات، تعتمد أساسا على العمليّة التفاعليّة بين المعلّم والمتعلّم، فبعدما كان المعلّم في الطريقة السّابقة مركز ثقل، يصبح المتعلّم في ذلك المركز

" بين النظريات التعليمية والممارسات الإجرائية "

لاعتمادها على التّخاطب والحوار في ظلّ الأسئلة والأجوبة المعتمدة أساسا على المكتسبات القبليّة وعلى التحليل والمناقشة، وفي ذلك اكتشاف لمستوى المتعلّم، هذا الأخير الذي كثيرا ما يتأثر بقرينه فيدفعه تحفيزا للتفاعل؛ ذلك أنّ المتعلّم للمتعلم ألقن، وهي طريقة تتناسب والموضوعات الكتاب خاصّة تلك المتعلقة بموضوع: أركان الإيمان، والطّهارة، والوضوء، والصّدق، والرّسول (مولده وطفولته، وشبابه)، والصّلاة، وغيرها.

- **طريقة الإدماج:** وهي رافد آخر من روافد بيداغوجية المقاربة بالكفاءات، بل تعدّ رافدا مكمّلا لطريقة الحوار والمناقشة، تعتمد على جانبين: جانب توظيفي؛ وهو ما يسمح للمتعلّم باختبار ما تعلّمه في شكل وضعيات إدماجية تفتح المجال أمامه لتجديد ما تعلّمه، وجانب تقويمي؛ وذلك بمنحه فرصة تقويم منجزاته من خلال شبكة تقويمية تكون تحت إشراف المعلّم ومتابعته، وتجدد الإشارة إلى أنّ هذه البيداغوجية تغذي بيداغوجية أخرى اصطلح عليها ب: بالمعالجة البيداغوجية، ففي حالة ما إذا أفرز التقويم خلافا في تجديد المكتسبات يحال المتعلّم إلى حصّة المعالجة لاستدراكه، وقد ناسبت طريقة الإدماج موضوعات الكتاب، سيما تلك الجزئية المخصّصة لذلك، نذكر منها: أفكر وأقوم مكتسباتي، مراجعة المحتويات المعرفية لميدان النصوص الشرعية، وغيرها.

تعتمد تلك الطرائق على مختلف الوسائل يختارها المعلّم وفق خصوصية كل فوج دراسي، وتبعا لطبيعة الموضوع المدرّس وذلك زيادة في التّوضيح والإفهام، فنجدّه يستعمل الصّور والرّسومات سواء تلك الموجودة في الكتاب أم تلك المأخوذة من مصدر آخر، وكذا الفيديوهات التّربوية والتّسجيلات الصّوتية، ممّا يستقطب اهتمام المتعلّم فيغريه بالمشاركة ويحفّزه على التفاعل.

وتسهيلا للوقوف على القيم العقائدية التي يدعو بها كتاب التربية الإسلامية في هذا الطّور التعليمي اخترنا وضع الموضوعات المتقاربة محتواها في ميادين معنونة؛ على النّحو التالي:

* **ميدان المعتقدات:** ويشمل: مكانة القرآن الكريم والسّنة النبوية الشّريفة، و أركان الإيمان والإيمان بالله ووحدانيّته، و من دلائل قدرة الله تعالى، من نعم الله تعالى على عباده؛ وذلك لإظهار الهدف المشترك من دراسة المتعلّم لها وهو تنمية روح العقيدة في قلبه وتعزيزها بشواهد من القرآن الكريم والسّنة الشّريفة ومختلف الدلائل الموجودة في هذا الكون الفسيح.

* **ميدان العبادات:** وتشمل: الطّهارة (الغسل، الوضوء)، الصّلاة، الصّلاة ومكاتها التّعبديّة، فضل صلاة الجماعة والجمعة، التّيّم؛ وهي موضوعات تظهر سلوكيا علاقة المتعلّم برّبّه من خلال تعبده له بطريقة

مخصصة في أوقات مخصوصة تسبقها طهارة مخصوصة

*ميدان المعاملات: والتي تعنى بعلاقة المتعلم بمن حوله سواء في البيئة الأسرية أم في البيئة المدرسية أم في البيئة المجتمعية، ومن تلك الموضوعات نجد: علاقة المسلم بأخيه المسلم، الصدق، الأمانة، الوقت هو الحياة.

*ولشدّ عزم المتعلم للثبات فيما شرّعه الله تعالى من طاعات وعبادات يأتي ميدان القدوة الحسنة: ويضمّ موضوع: الرسول عليه الصلّاة والسّلام (مولده، طفولته، وشبابه)، الوحي ومقدّماته، الدّعوة للإسلام، بغية أخذ المثال الصّالح والأسوة الحسنة عن الرسول عليه الصّلاة والسّلام.

والتأمّل في طبيعة تلك الموضوعات يجدها تركز وبجلاء على موضوع العقيدة، وهي عبارة عن أصول وأحكام حدّدها الشّرع بمصدرين رئيسين، هما: القرآن الكريم والسّنة النبوية الشّريفة، وقد أبرز كتاب التربية الإسلامية مكانهما من خلال ميدان: المعتقدات الذي يحوي موضوع "مكانة القرآن الكريم والسّنة النبوية الشّريفة"²² مؤكّدا أهميتهما في حياة الفرد من خلال مجموعة من الآيات التي تصرّح بوجوب طاعة الله تعالى ورسوله عليه الصّلاة والسّلام، والتّحذير من مخالفته وتبديل سنّته في القول والفعل، مصداقا لقوله تعالى: " ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأنّتم الله إنّ الله شديد العقاب " [الحشر/7]

وترسيخا لقيمة العقيدة في تكوين المتعلم، نجد موضوع "أركان الإيمان والإيمان بالله ووحده" ²³ يبرزان جلياً وجود الله تعالى بأدلة نقلية مستنبطة من القرآن والسّنة وعقلية يستنتجها المتعلم بإدراك منه وتفكير بما حوله، أدلة تبيّن ربوبيته ووحده، كما يُظهر الموضوعان أثر الإيمان بالله؛ وذلك بالتّصديق بوجود الملائكة والكتب السّماوية والرّسل المرسلين واليوم الآخر والقضاء والقدر بخيره وشره تصديقا يقينياً جازماً يطمئن القلب به اطمئناناً تُرى آثاره في سلوك المتعلم من خلال الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه سواء أتعلّق الأمر بعلاقة العبد برّبّه، وذلك بتأدية العبادات المفروضة في أوقاتها المحدّدة دون تكاسل أو تباطؤ إيماناً منه أنّ الله تعالى يعلم ما تخفيه القلوب وما يجول في العقول، أم علاقة المسلم بأخيه المسلم، فالإيمان الصادق يؤثّر على سلوك المسلم بشكل إيجابي ويجعل له قلباً سليماً من الأمراض النفسية التي تضعف إيمان المسلم كالأنانية والحقد وتتبع عورات الآخرين وغيرها، فالالتّصاف بالخلق الحسن يؤلّف القلوب ويجمعها على الخير وينمي البركة ويركّزها، وقد جعل الكتاب لكلّ منها مجموعة من الآيات التي تناسب الموضوع من حيث

" بين النظريات التعليمية والممارسات الإجرائية "

مضمونه وتناسب وهدفه القيمي .

وزيادة في تعميق الإيمان بالله وقدرته في قلب المتعلم وتفعيل أثره في سلوكه، جاء موضوع " من دلائل قدرة الله تعالى"²⁴ يستشعر ذلك في خلق هذا الكون الفسيح من خلال مجموعة من الأدلة والبراهين الثقلية منها والعقلية، وفي ذلك دعوة إلى تدبر صنع الله وفطرته التي فطر الكون عليها، مصداقا لقوله تعالى: " رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ". [آل عمران:191]، وقوله تعالى: " أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ". [محمد:24]، من تلك الأدلة المذكورة في الكتاب، نجد:

* **دليل النبات:** يبين الله تعالى من خلال ظاهرة شقّ الحبّ والنوى ونموّ النبات باختلاف الأنواع والأصناف والأذواق قدرته البديعة في خلقها، رغم أنّها تخرج من تربة واحدة وتسقى من عين واحدة.

* **دليل الإصباح:** يبين هذا الدليل قدرة الله في اختلاف خلق الليل والنهار " إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ". [يونس:6]، فهو الذي يخلق الظلام ليذهب عتمته ويحلّ نور الصّباح وضياؤه، كما يبيّن الله تعالى حكمة خلق الليل والنهار، فقد جعل الأوّل سكنا وراحة للأبدان والعقول من تعب النهار، لقوله تعالى: " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ". [يونس:67]، وجعل الثاني لابتغاء الرزق والمعاش، مصداقا لقوله تعالى: " وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوِنًا آيَاتٍ فَتَنِينَ وَمَجْعَلْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا ". [الإسراء:12]، وذلك رحمة منه على عباده التي يجب أن يقابلوها بالشكر والحمد، مصداقا لقوله تعالى: " وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ". [القصص:73].

* **دليل الأوقات:** ويظهر كيفية تولّد الزمن وحساب الأيام والشهور والسنوات؛ وذلك من خلال ظاهرة تعاقب الشمس والقمر، فيتحدد الوقت بلا تسابق ولا تداخل، لقوله تعالى: " لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ". [يس:40]

* **دليل النجوم:** جعل الله في السماء نجوما تعدّ علامات نهندي بها في ظلمات الليل برا وبحرا، لقوله تعالى: " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ". [الأنعام:97].

* **دليل خلق الإنسان:** إذا كان في خلق هذا الكون عجائب وغرائب تظهر وبجلاء قدرة الله تعالى، فإنّ في خلق الإنسان معجزة عظيمة، خلق الإنسان من نفس واحدة ثمّ تناسل في تكاثر مستمر لعمارة الأرض، ويظهر ذلك قوله تعالى: " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

يَفْقَهُونَ". [الأنعام:98].

***دليل الماء:** إنّ في الماء دلائل كثيرة على قدرة الله تعالى وعظمته، فالماء كان موجوداً قبل بدء خلق السماوات والأرض، فقد ذكر ابن كثير (ت774هـ) في تفسيره لقوله تعالى: "وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا". [هود:7] قائلاً: « يخبر الله تعالى عن قدرته على كل شيء، وأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأنّ عرشه كان على الماء قبل ذلك»²⁵، كما أنّ في الماء حياة للمخلوقات، فضلاً عن ذلك فإنّ معجزة خلق الإنسان بدأت بالماء، ويؤكد قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ". [الروم:54].

وأمام هذه الدلائل التي تبين قدرة الله تعالى في هذا الكون، والتي تعدّ نعماً من نعم الله، جاء موضوع "من نعم الله تعالى على عباده"²⁶ يقف على البعض الآخر من تلك النعم التي لا يحصى عددها كاشفاً عن قدرته وبديع صنعته، فوجد الموضوع يدعو المتعلّم إلى التأمل العميق في نعمه، موجّهاً التفكير في مصدرها؛ ذلك أنّ الله تعالى المنعم الوحيد الجدير بالعبادة والتوحيد سيما وأنّ تلك النعم لا يستطيع العبد الإتيان بمثلها ولو كان له ظهير.

فهو موضوع آخر يحثّ على الإيمان بالله وحده بديع السماوات والأرض، ويعززه يقينا في قلب المتعلّم الذي يجد في هذا الموضوع شواهد أخرى عقلية ونقلية تؤكد قدرة الله تعالى ونعمه على عباده، ومن تلك النعم التي ذكرت في الكتاب، نجد: نعمة ألبان الأنعام، ونعمة النخيل والأعناب، ونعمة النحل، وهي نعم تعدّ دلائل الله وشواهد في خلق هذا الكون ممّا يقوي صلة العبد بخالقه الذي وجب عليه الإيمان به وشكره عليها.

وإذا كان ميدان المعتقدات يرسّخ الإيمان الجازم بالله تعالى وبقدرته في الخلق، فإنّ ميدان العبادات يرسّخ ذلك المعتقد في قلب المتعلّم ويعزّزه بسلوكه من خلال مختلف الموضوعات كالطهارة بجزأيتها: الصغرى والمتمثلة في الموضوع الوضوء، والكبرى والمتمثلة في موضوع الغسل، فضلاً عن موضوع التيمّم، الذي يؤكد سماحة الدين الإسلامي، إذ رخص لنا طهارة جعلها بديلاً شرعياً عند تعذّر استعمال الماء، وهذا لدفع الحرج والمشقة، مصداقاً لقوله تعالى: "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ

" بين النظريات التعليميّة والممارسات الإجرائيّة "

مِنْ حَرَجِ مَلَّةٍ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ". [الحج:78]، ومن تلك الموضوعات "موضوع الصّلاة ومكانتها التّعبديّة"²⁷، تعدّ الصّلاة من أركان العقيدة، فهي أقوى الرّوابط التّعبديّة التي تجمع الخالق بخلقه، بما « يستشعر المسلم أنّه حطّم الحدود الأرضيّة بنفسه من الزّمان والمكان، وخرج منها إلى روحانية لا يحدّ فيها إلاّ بالله وحده، وبالقيام إلى الصّلاة يحقّق المسلم لذاته معنى إفراغ الفكر السّامّي على الجسم كلّه، ليمتزج بجلال الكون ووقاره... فيحمل قلبه على الاطمئنان والاستقرار على جاذبيّة الدّنيا وقلقها، وبالزّكوع والسّجود بين يدي الله يشعر المسلم نفسه معنى السّمو والرّفعة... وبالجلسة في الصّلاة، وقراءة التّحيّات الطّيّبات يكون المسلم جالسا فوق الدّنيا، يحمّد الله، ويسلّم على نبيّه وملائكته، ويشهد ويدعو، وبالتّسليم الذي يخرج به من الصّلاة يقبل المسلم على الدّنيا وأهلها إقبالا جديدا من جهتي السّلام والرّحمة»²⁸، وقد جعلها الله خمس صلوات جامعات لمعاني الطّهر في الجسم والقلب، ومعاني الرّحمة والزّلفى من الله عزّ وجلّ، بل خمسة لقاءات يعيش من خلالها المسلم حقيقة الإيمان الفعليّ بالله في سمو روحانيّ ينمو ويتّسع مداه، ولولا أهميّة تشريع الصّلاة وسموّ مكانتها لما كانت عماد الدّين وقوامه.

ولم يكتف الكتاب المدرسيّ بإظهار أهمّيّتها ومكانتها في الإسلام وبيان أحكامها؛ وذلك بتفصيل شروطها ومبطلاتها وتمييز فرائضها عن سننها فحسب، بل نجده يفصّل في طريقة أدائها مستعينا بالصّور الموضّحة؛ وذلك تذكير لمن نسي وتعليم لمن جهل، ولم يغفل الكتاب أيضا عن بيان آثارها على قلب المصلّي وسلوكه، فالطّاعة عبادة والعبادة عمل وتجسيد.

وعطفا على ما سبق، وترغيبا في أداء الصّلاة جماعة في يوم الجمعة أو في غيرها جاء موضوع " فضل صلاة الجماعة والجمعة"²⁹، يحدّث على أداء صلاة الجمعة، ووجوب صلاة الجماعة لما تحقّقه من مقاصد عظيمة، وغايات نبيلة، وبعتماد على الآيات القرآنيّة والأحاديث الشّريفة بين الكتاب فضلها والحكمة من مشروعيتها لما فيها من وحدة القلوب وتآلفها، وإذابة الفوراق والطّبقات بين المسلمين، فضلا عن فضلها في محبّة الرّب ومغفرة الذّنوب وتحصين العبد من الشيطان ووساوسه، كما وضّح شرطها وآدابها وكيفية أدائها في وقتها المحدّدة استشعارا لأهمّيّة الوقت في أداء الصّلاة.

ولا تقتصر أهمّيّة الوقت في الصلاة فحسب بل إنّ له أهمّيّة في حياة الفرد، وقد تنبّه الكتاب إلى ذلك وعالجه تحت عنوان: "الوقت هو الحياة"³⁰ لترسيخ عقيدة احترام الوقت لدى المتعلّم، فتعلّمه حسن استغلال الوقت بأداء العبادة والانشغال بالعمل، وكيفية اغتنام الحياة قبل الممات، والصّحة قبل السّقم، والفراغ قبل العمل، والشّباب قبل الهرم، والغنى قبل الفقر بما يفيد وينفع، كما نجد الكتاب يرشده إلى ثمار

احترام الوقت في الدنيا والآخرة.

يعدّ الدين الإسلاميّ دين عبادات وطاعات، وقد حرص كتاب التربية الإسلامية على بيان الحكمة من مشروعيتها مؤكّداً آثارها التّقيّة، كما يعدّ أيضاً الدين الإسلاميّ دين معاملات، ونجد الكتاب أيضاً يبيّن ذلك من خلال مجموعة من الموضوعات تحكّم شرعا علاقة المسلم بأخيه مبيّنة أسس تلك العلاقة ومقوماتها والتي تعتمد على بنود الحقوق والواجبات، وقد جعل الكتاب موضوع "علاقة المسلم بأخيه المسلم"³¹ محورا يتركز عليه موضوعا الصّدق³² والأمانة³³، ممّا يقوي الصّلة بين الأفراد ويمتّنها، ويؤصّل وشائج المحبة والتعاون ويعززها ضمنا لمجتمع آمن متآخي.

وفي المساق نفسه، نجد الكتاب يشير إلى مفسدات العلاقة بين المسلم وأخيه، من الحسد والبغضاء، والسخرية والتّنمّر، واللّمز والتّنازب، والغتبة والنّميمة وغيرها كثير ممّا يكثر في أوساط المتعلّمين على وجه الخصوص، وفي ذلك نهي عمّا يفسد صلة المتعلّم بأخيه سواء داخل المدرسة أم خارجها، وفي ذلك أيضاً تهذيب لقلبه ولسانه وسلوكه، واقتداء بتعاليم دينه وسنن رسوله الكريم الذي جعله الله المعلّم القدوة.

من أجل تعزيز المعتقد الدّيني الذي يعدّ « حاجة نفسية طبيعية لدى الفرد شأنها شأن غيرها من الحاجات التّفسية الطبيعيّة... ولا تتخذ نمطا سلوكيا واحدا للتعبير عن نفسها، بل تتعدّد تلك الأنماط اتّساعا وضيقا»³⁴، يقف كتاب التربية الإسلامية على حياة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم وأهمّ محطّاتها من مولده إلى حين تكليفه برسالة نشر الإسلام التي يتعمّق هدفها من خلال موضوع "الدعوة إلى الإسلام"³⁵، وقد راعى الكتاب تسلسل الأحداث ممّا يجعل المتعلّم يعيشها بل يتمثّلها أمامه في جو روحانيّ يستشعر فيه عقيدة التّوحيد رغم بعد أمدّها وطولها، بدءا من مولده الذي يعدّ أهمّ حدث في هذا الكون غير الإنسانيّة فكريا ومعتقدا وسلوكا.

4. خاتمة:

ويمكننا في الأخير تسجيل أهمّ ما توصلنا إليه من خلال هذه الدّراسة التي تؤكّد دور كتاب التربية الإسلامية في تربية المتعلّم على القيم الدّينية وفي مقدّماتها القيم العقائديّة والعمل على تنميتها وتعزيزها في شكل وضعيات تعليميّة متنوّعة بين موضوعي عبادات ومعاملات، كما يسعى إلى ترجمة ذلك سلوكيا ضمنا لناشئة مشبّعة دينيا ومعتقدا، ويمكننا في الأخير تسجيل أهمّ التّائج التي توصلنا إليها، وهي كالآتي:

" بين النظريات التعليمية والممارسات الإجرائية "

- يرتبط مفهوم القيم بعدة مفاهيم كالاتجاه، والمعتقد، والسلوك، والدافع، والاهتمام، والأحكام، والمعايير، والعادات، والأعراف، وغيرها.
- يكشف الفكر السوسيولوجي عن وجود علاقة قوية تربط المتعلم بالمدرسة، باعتبارها من أهم الأجهزة التربوية التعليمية التي يعول عليها في إطار التربية والتعليم، مكتملة بذلك مهام الأسرة والمجتمع في ذلك الإطار الوظيفي متخذة من الكتاب المدرسي وسيلة تجسد عمليا ذلك الترابط وتعززه.
- تسعى المنظومة الجزائرية عن طريق وسائل تربوية تعليمية خاصة المنهاج والبرامج والكتاب المدرسي إلى غرس مختلف القيم ومنها القيم العقائدية، ولتحقيق ذلك المسعى نجدتها تعمل بشكل جنبا إلى جنب في شكل متكامل.
- تقع على عاتق الكتاب المدرسي مجموعة من المهمات يوزعها في مواقف تعلمية مختلفة تكون في شكل وضعيات بنائية وأخرى وظيفية يعمل المتعلم على اكتسابها بالتدرج، مما يساعده على توسيع أفق تفكيره عن طريق امتلاك أسس التفكير العلمي الخاضع للمنطق السليم بعيدا عن الذاتية والأهواء النفسية، كما يجعله قادرا على حلّ المشكلات عن طريق الحوار البناء القائم على احترام الآخر وتقبله، وتمنحه فرصة تفعيل قيمه المختلفة، ويسمح له أيضا بتوظيف معارفه القديمة وحسن تجنيد مكتسباته الجديدة نظريا وتطبيقيا.
- يعدّ كتاب التربية الإسلامية من أهم الكتب التي تعمق الفلسفة الدينية بمعتقداتها الإيمانية باعتبارها تحكم فكر المتعلم وتوجه معتقده، ولن تكتسب قيمتها إلاّ عندما يتم بناؤها بناء سليما ويحسن تفعيلها تفعيلا صحيحا.
- أنّ لكتاب التربية الإسلامية في الطّور المتوسّط دورا بارزا في تنمية مفاهيم القيم العقائدية عن طريق سلسلة من الدروس التعليمية المتنوعة موضوعاتها، سعيها منها لتحويل تلك التعلّيمات إلى أداء محقق وممارسة يومية بطّنت محتوى الكتاب بوضعيات تعليمية استثمارا لمكتسبات المتعلم وترسيخا لها.
- سعى كتاب التربية الإسلامية إلى تربية مختلف القيم لدى المتعلم والتي تقاطعت وقيم أخرى مواد تعليمية أخرى، ولهذا الهدف اتّخذت عدّة مستويات تعليمية تمظهرت في شكل ثلاثة ملفّات، وهي: ملف المعتقدات، و ملف العبادات، و ملف القدرة الحسنة.
- ونظر لأهمية الكتاب المدرسي بوجه عامّ، وكتاب التربية الإسلامية بوجه خاصّ، نوصي بما يلي:

* ضرورة الاعتناء بالكتاب المدرسيّ باعتباره الكتاب الأوّل للمتعلم ممّا يكسبه أهميّة في تنظيم حصصه الدراسيّة ونمط العلاقات التي تجمعها بالمتعلم ومعلمه، وذلك من خلال تطويره شكلاً بحسن إخراجه، ومضمونها بتجويد مناهجه وبرامجه بما يتناسب مع التطوّرات الحاصلة في حياة المتعلم في ظلّ مزاحمة الكتاب الإلكترونيّ وليد تكنولوجيا الرقمنة.

* ضرورة إبراز الجانب القيميّ ومشاركته مع المتعلم بإدراجه ضمن أولويّات الكتاب المدرسيّ؛ بحيث تحدّد القيمة المراد تعلّمها في مقدّمة كلّ موضوع.

* الحرص على إشراك الأسرة في أهداف المدرسة والعمل بشكل منسق متكامل؛ وذلك بتخصيص لقاءات تربويّة لفائدة المتعلمين بغرض مناقشة أحوالهم واستعداداتهم وكشف مشاكلهم وتباحثها بشكل منطقيّ وحياديّ.

7. الهوامش:

¹ حمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد جابر، الوسائل التعليميّة والمنهج، دار النهضة العربيّة، القاهرة، مصر، ط3، 1956، ص211.

² أبو الفتوح رضوان وآخرون، الكتاب المدرسيّ: فلسفته-تاريخه-أسس تقويمه، دار الميسرة للنشر، عمّان، الأردن، دت، ص37.

³ فخري حسن الزيات، التدريس: أهدافه-أسسه-أساليبه، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، دت، ص237.

- ⁴ دبور مرشد والخطيب إبراهيم، أساليب تدريس الاجتماعيات، دار الأرقم، عمان، الأردن، 1987، ص40.
- ⁵ حمادنه أديب، القيم الإسلامية في كتب اللغة العربية للصفوف الأساسية الأولى في الأردن، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، ع19، 2011، ص487-517.
- ⁶ عمر أحمد الهمشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، عمان، الأردن، 2003، ص309
- ⁷ المرجع نفسه، ص340-341.
- ⁸ عليّ سالم، الوعي بين الفرد والجماعة، مجلة الفكر العربي، الأردن، ع74، 1990، ص80.
- ⁹ صالح عطية محمد، تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة الأساسية من وجهة نظر معلمي التربية الإسلامية في الأردن، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 2003، ص50.
- ¹⁰ الأثري عبد الله بن عبد الحميد، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، ط10، دار الأثير للنشر والترجمة، تركيا، دت، ص30.
- ¹¹ ابن تيمية أحمد تقي الدين الحاراني (1995)، مجموع الفتاوى، تر: عبد الزحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (13/3).
- ¹² البنا حسن، العقائد ضمن مجموعة رسائل، ط2، المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة، بيروت، لبنان، 1981، ص379.
- ¹³ عبد العال سالم مكرم، أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، دت، ص5.
- ¹⁴ هدى عليّ الشّمري، طرق تدريس التربية الإسلامية، دار الشروق، عمان، الأردن، 2003، ص50.
- ¹⁵ حثروبي محمد الصالح، نموذج من التدريس الهادف وأساسه وتطبيقاته، شركة دار الهدى، الجزائر، 1999، ص80.

¹⁶ محمد محمود الحيلة وتوفيق أحمد مرعي، مناهج التربية (مفاهيمها، عناصرها، أسسها، وعملياتها)، دار الميسرة، عمان، الأردن، 2000، ص35.

¹⁷ شيخة عثمان الداود وثمانى محسن الدلبحي، الصورة التعليمية (التصنيف، الأهمية، معايير تصميمها، أساليب الإنتاج والعرض)، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، 2014، ص12.

¹⁸ أحمد أنور عمر، الكتاب المدرسي، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ت، ص46.

¹⁹ دغاس سيد علي وآخرون، كتابي في التربية الإسلامية السنة الأولى من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2000، ص: مقدمة الكتاب.

²⁰ نفسه.

²¹ نفسه.

²² المصدر نفسه، ص12.

²³ المصدر نفسه، ص18 ، 20.

²⁴ المصدر نفسه، ص24.

²⁵ ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (المعروف بتفسير ابن كثير)، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية الإسلامية، 1999، ج4، ص306.

²⁶ المصدر نفسه، ص53.

²⁷ المصدر نفسه، ص60.

²⁸ مصطفى صادق الرافعي بن عبد الرزاق، وحي القلم، دار الكتب العلمية، 2000، ج2، ص10، 11.

²⁹ مصطفى صادق الرافعي بن عبد الرزاق، مصدر سابق، ص85.

³⁰ المصدر نفسه، ص80.

³¹ المصدر نفسه، ص95.

³² المصدر 2000، ص41.

³³ المصدر نفسه، ص71،.

³⁴ حفي قدرى محمود، التنشئة الاجتماعية للطفل بين الوحدة والتفرد، مجلة النبيل، ع02، 1986، ص56.

³⁵ المصدر نفسه، ص100.